اللغة والتعليم والتنمية

Langage, éducation and développement

احمد فلوح [1،*]

[1] المركز الجامعي غليزان–الجزائر

تاريخ الاستلام : 2019/01/21 ؛ تاريخ المراجعة : 2019/05/25 ؛ تاريخ القبول : 2020/08/09

ملخص : اللغة احد اهم المقومات الاساسية لأي مجتمع، نظرا لأهمية الوظائف الاجتماعية التي توفرها لأفراد المجتمع، وأهمها انها وسيلة الاتصال والتواصل بين افراد المجتمع، وأساس التماسك الاجتماعي، وحاملة وناقلة القيم والتراث من جيل الى جيل. والعلاقة بين اللغة والتعليم والتنمية علاقة مترابطة فتاريخ الامم وحاضرها يثبت ان اللغة اساس التعلم والتعليم وأساس التنمية، وان نجاح التنمية من نجاح التعليم، والتعليم أداة نجاحه اللغة. فإذا اردنا تطوير المجتمع وتنمية افراده وتربيتهم وتعليمهم، وتمتين ثقافتهم وترسيخ هويتهم، علينا بالاستفادة من مختلف الوظائف الاجتماعية التي تتيحها اللغة، وان نجعل اللغة اداة فعالة في عملية التربية والتعليم، واداة للتنمية المنشودة.

الكلمات المفتاحية: اللغة– خصائص اللغة– وظائف اللغة– اللغة والتعليم– اللغة والتنمية.

Abstract : Language is one of the most important fundamentals of any society because of the importance of the social functions it provides to the members of the society, the most important being the means of communication among the members of society, the basis of social cohesion, the carrier of values and heritage from generation to generation.The relationship between language, education and development is interrelated. The history of the nations and their present proves that language is the basis of learning, education and the basis of development. The success of development is the success of education. we want to develop society, develop its members, educate them, strengthen their culture and establish their identity, we must take advantage of the various social functions offered by the language, make language an effective tool in the process of education and a tool for development.

Keywords: language - language characteristics - language functions - language and education - language and development.

* Corresponding author, e-mail felouha@yahoo.fr

1– مقدمة

اللغة ثابت من الثوابت الاجتماعية، ومن المقومات الاساسية للمجتمعات والأمم والدول في الماضي وفي الحاضر، واللغة تكتسب عن طريق التعليم، لذا هناك علاقة متينة ووطيدة بين اللغة والتعليم. و اللغة كظاهرة انسانية تتاثر بعدة متغيرات من انماط التعليم واساليبه، وبواقع المجتمع، وتطورات بالعصر.

واللغة في بلادنا تأثرت بالواقع السياسي والثقافي والاجتماعي والتربوي، الذي لا يولي الاهتمام اللازم باللغة خاصة اللغة الاصلية والرسمية والوطنية والقومية، فالسياسة التربوية في مجال لغة التعليم وتعليم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغات غير واضحة، بل مبهمة تثير كثير من النقاش والجدال، قد زاد حدة في الفترة الأخيرة، ومعها تجدد طرح الإشكالية بين اللغة والثقافة والهوية، وهذا مما يزرع الشك بين أفراد المجتمع الواحد، وقد يجرهم إلا صراعات تضيع فيها كثير من الجهود والطاقات مما لا طائل منه.

وربما جهلنا او تجاهلنا الفوائد العظيمة التي تتيحها وتمنحها اللغة للمجتمع ولأفراده من خلال وظائفها الاجتماعية الكثيرة والمتعددة، فهي اساس التماسك الاجتماعي، وهي وسيلة الاتصال والتواصل و التفاهم بين افراد المجتمع، وهي وسيلة اساسية للحفاظ على قيم المجتمع وعاداته وأعرافه وثقافته، وهي أداة التطوير والتقدم والتنمية.

واللغة تمثل ارقى ما لدى الانسان من القوة والتميز، فالانسان وحده قادر على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه وعواطفه وأفكاره وتصوراته بألفاظ وعبارات مفهومة لدى أبناء مجتمعه. وهي أساس الحضارة الإنسانية والوسيلة الاساسية لنقل التراث من جيل إلى جيل، وتحقيق التواصل وربط افراد المجتمع وتماسكه، وهي سبيل التقدم والتطور في العصر الحالي أيضا. وهي لها امتداد في الماضي والحاضر والمستقبل.فهي الوسيلة لنقل الخبرات والمعارف والتجارب والعلوم والفنون وكل المنجزات الحضارية .

واللغة مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين ويتعارف افراد مجتمع ذي ثقافة معينة عن دلالاتها من أجل الاتصال ببعضهم البعض. واللغة ليست لنقل المعاني والفكر فقط ولكن إضافة إلى هذا جزء من الفكر إن لم تكن الفكر كله، لذا لم يكن غريبا أيضا أن نقول تكلم اقل لك من أنت(سلامة شريف، أيمن منصور،2004: 7)

واللغة مهارة اختص بها الإنسان وهي نوعان: لفظية وغير لفظية وهي وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي، وهي احدى وسائل النمو العقلي والتنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالي، وهي مظهر من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي، ونحن نسمعها منطوقة ونقراها مكتوبة ونفهم لغات الاشارة ونجعل اللغة قلب التفاعل الاجتماعي (إبراهيم محمد صالح ،2009: 227-228) .

وقد صدق كونفشيوس حكيم الصين عندما قال: إن إصلاح العالم سهل اذا صلحت اللغة التي يستخدمها الناس. فاللغة هي روحُ الأمة، وعنوان هويتها، ووعاء ثقافتها، ورمز وجودها، ومصدر إشعاعه. إذا تعهدها أهلها بالحفاظ عليها وبصونها وبالنهوض بها...فتكون لغة حية نابضة بالحياة، ومزدهرة بازدهار الحضارة التي تنتمي إليها، لما تمتلكه من مقوّمات النموّ، وشروط التطور، وموجبات إثبات الحضور النافذ والمشع، وبما لها من القدرات الذاتية للإبداع في شتى حقول المعرفة الإنسانية، بحيث تساير العصر فتكون لغة الحاضر الذي يؤسّس للمستقبل. (محمد عبد الشافي القوصي،2016: 7) .

إن اللغة من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا وخصائصها، وهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا. وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل. إنها تمثل خصائص الأمة واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينته(سالم مبارك الفلق، 2004: 2).

فاللغة إذا وسيلة الفرد في التعبير عن احاسيسه ومشاعره وعواطفه و تصوراته وأفكاره و اهتماماته وهمومه،وهي اداته في التفكير. وهي نافذة الفرد والمجتمع على تجارب وخبرات وعلوم وتقنيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتكنولوجيات الاخرين. وهي حاملة لمكونات ومقومات وعناصر المجتمع من دين وأعراف وعادات وعرق وهوية وغيرها.وهي اساس التماسك الاجتماعي وهي اداة مهمة من ادوات التعلم والتعليم، بل لا نتصور تعليم بدون لغة.

المفاهيم المتعلقة باللغة:

جاء في معجم الطلاب إن اللغة: وسيلة التواصل ومجموع الكلمات المتفق على فهمها بين الناس (فرحات،2001: 535).

وعرفها ابن جني المتوفى 392 هـ في كتابه الخصائص من أن اللغة: اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم. وهذا التعريف على قدمه هو التعريف المعتمد عند الكثيرين من علماء اللغة لاشتماله على كثير من الجوانب الأساسية للغة: كالطبيعة الصوتية، واعتبارها ظاهرة اجتماعية والوظيفية التعبيرية عن الاغراض المختلفة. (صفوت علي صالح 2014 :7).

أما الفرنسي دوسوسير 1857-1913 فيرى أن اللغة: نظام من العلامات او الاشارات للتعبير عن الأفكار وهي ظاهرة أو حقيقة اجتماعية، وتقوم نظرة دوسوسير العلمية للغة على مبدأ مهم، هو ان اللغة نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة، يعكس قدرة الانسان على استخدام اللغة في المجتمع(علي صالح 2014 :10).

وقد التقى هذا التعريف مع تعريف ابن جني السابق في الحقائق الثلاثة المذكورة مع إضافة الحقيقة الأخرى وهي أن اللغة مكتسبة من البيئة أو الجماعة اللغوية التي توجد فيها اللغة(أوريل بحر الدين.ب.س:3).

ومن أشهر العلماء الذين ميزوا بين المفاهيم الأساسية المستعملة في موضوع اللغة، الكلام، اللسان، اللغة، العالم دوسوسير وقد أوضح ما قاله عن مفاهيم اللغة في الاتي:

1- **الكلام " la parole"**: وهو ما ينتجه اي متكلم فردي، فهو اذن نشاط فردي. وهو التطبيقات الفردية للنظام اللغوي بوحداته وقواعده .

2-**اللسان "la langue"**: وهو السلوك المشترك بين مجموعة من المتكلمين عند التفاهم بلغة محددة.

3- **اللغة" le langage"**:وهي الشكل المنطوق او المكتوب لنظام لغوي موجود في زمان " ماض او حاضر" ومكان معين اذ ان اللغة ظاهرة اجتماعية تستعمل للاتصال والتفاهم بين الناس.(مصطفى عشوي،1991: 84)

والمقصود باللغة عند دي دوسير: النظام اللغوي المختزن في اذهان افراد المجتمع بقواعده وقوانينه وعلاقته التي تنطبق على اللغة المعينة كالعربية او الانجليزية او الفرنسية، واللغة بهذا التحديد توصف بانها اجتماعية اي هي ملك المجتمع كله لا لكل فرد على حدة، وهي عرفية، اي تضعها وتتعارف عليها الجماعة اللغوية التي تتكلم بها، ثم هي متجانسة. (ورد في صفوت علي صالح، 2014 :13)

واللغة عبارة عن ظاهرة اجتماعية وهي اداة التفاهم والاتصال بين افراد الامة الواحدة، واللغة هي نمط من السلوك الأفراد والجماعات(إبراهيم محمد صالح ،2009: 162).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونستنتج أن اللغة خاصية إنسانية، ذات طبيعة بشرية يتميز بها الانسان عن الحيوانات، وأنها مكتسبة من المجتمع، و أن أفراد المجتمع يتعارفون على الفاظها ودلالتها وقواعدها وطرائق التعبير عنها.

خصائص اللغة:

من خصائص اللغة كما ذكرها (صفوت علي صالح. 2014: 18-27) في كتابه محاضرات في علم اللغة العام **linguistiques**: الاتي:

1-اللغة بشرية: والمقصود ان اللغة بطبيعتها الصوتية ونظامها الرمزي ووظيفتها الاجتماعية هي ظاهرة انسانية، تميز الإنسان عن الحيوان. وعلى الرغم من أن للحيوان لغة، إلا أن هناك فروقا رصدها الباحثون في ميدان الانتروبولوجيا وعلم النفس وعلم اللغة بين اللغة الانسانية وما تستخدمه بعض الحيوانات من اشكال الاتصال بافراد نوعها .هذه الفروق اوردها الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه علم اللغة الحديث ، على النحو التالي:

- الاشكال التي تستخدمها الحيوانات في الاتصال محدودة للغاية ومحصورة في إطار ضيق من الغرائز والرغبات، اما اللغة الانسانية فتبلغ أشكالها حدا لا يمكن تصوره، وتتسع حتى تشمل كل تجارب الانسان ومعارفه.
- الاصوات او الاشارات عند الحيوان رد فعل مباشر لما يحسه او يتعرض له في بيئته. اما الرموز التي يستخدمها الانسان فليس بينها وبين ما تدل عليه علاقة مباشرة ولو كان كذلك لكان للبشر جميعا لغة واحدة.
- يستخدم الانسان لغته وفقا لقواعد صوتية وصرفية ونحوية معقدة متعارف عليها بين افراد جماعته، اما سلوك الحيوان الاتصالي فيكاد يكون ثابتا.
- لغة الإنسان مكتسبة، يكتسبها اكتسابا من المجتمع الذي ينشا فيه، اما سلوك الحيوان الاتصالي فهو فهو غريزي يتوارثه افراد النوع، وليس محصلة تعليم واكتساب.
- يستخدم الانسان اللغة للاشارة الى اشياء او احداث بعيدة عن المتكلم زمانا ومكانا، كاستحضار تجارب الماضي مثلا، وهذه قدرات لا يستطيعها الحيوان.

2- اللغة مكتسبة: فاللغة اكتساب وممارسة، فالطفل يلتقط نماذج اللغة وعباراتها ومفرداتها من افراد اسرته في البيت، ومن زملائه في المدرسة، ومن رفاقه في اللعب، ومن الوسائل التعليمية والترفيهية كبرامج التلفزيون والالعاب. وهذا يعني ان اللغة يكتسبها الطفل من المجتمع الذي ينشا ويتربى فيه ولا يرثها عن ابيه.

3-اللغة ذات طبيعة صوتية: الرموز اللغوية هي في الاصل رموز صوتية منطوقة أو مسموعة، أما الرموز المكتوبة، فهي محاولة لنقل الواقع الصوتي – السمعي للغة الى واقع كتابي مرئي.

4- **اللغة نظام:** اللغة نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة، يعكس قدرة الإنسان على استخدام اللغة في المجتمع والنظام اللغوي نظام كلي كبير يتكون من انظمة صغرى تربطها علاقات تأثير وتأثر متبادلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- اللغة منظومة من الرموز: النظام اللغوي، يتكون من عناصر ووحدات هي في الأساس رموز لغوية، تستخدم في ضوء ما تعارف عليه ابناء المجتمع، وهي ذات طبيعة محدودة ، ومع ذلك فهي قادرة على انتاج عدد لانهائي من العناصر اللغوية الكبرى.

6-اللغة اعتباطية عرفية: بمعنى أن الرموز اللغوية اي الدوال لا تربط بمعانيها او مسمياتها المدلولات بطريقة طبيعية، وإنما ترتبط بطريقة عرفية اي كما تعارف عليها أبناء المجتمع. إذن العلاقة بين الدال والمدلول ليست علاقة طبيعية، إنها علاقة اعتباطية اي ليست وراء علة وجودية توجبه، وهي علاقة عرفية اي استقرت في المجتمع المعين واتفقت عليه الجماعة اللغوية وتعارف عليه افراده يكتسبونها ويستخدمونها ويلتزمون بها.

كما تبين أن اللغة من أهم خصائصها أنها إنسانية وبشرية يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات، وأنها اجتماعية ومكتسبة تعارف عليها أفراد المجتمع، وتنقل للأجيال عن طريق التعليم، وتتميز اللغة بأنها نظام متكامل القواعد ومن الرموز.

وظائف اللغة:

تنقسم وظائف اللغة بشكل عام إلى قسمين أساسيين(**محمد شطب**، 2009):

1-القسم الأول هو الموضوعي: أي ما يتعلق باللغة ذاتها، كونها منظومة منسجمة من العلاقات الداخليّةٌ، التي لها وظائف عديدة تتم تأدِيتها، ويُعْتَمدُ دور وأهمية كل من هذه الوظائف على القدرات الموضوعيَّة للغة المعنية، أي على مستوى تطورها ونضجها، ولكلّ وظيفةٍ من هذه الوظائف الداخليّةٌ حدودُها وشروطُها، التي تأمن بدورها العلاقات المتينة التي تربط هذه الوظائف ببعضها البعض لتجعل منها وحدة متكاملة، ومن أهم هذه الوظائف هي:

الوظيفة الصّوتيّة، الوظيفة الصرفية، الوظيفة المعجميّة، الوظيفة الدّلالية، الوظيفة البلاغيّة أو الأسلوبيّة. وهي بمجملها تتعلق بتطبيق أمور النطق والإسلوب والبلاغة وقواعد النحو والصرف والكتابة والقراءة وما إلى ذلك من أمور متداخلة لهذه أو تلك من اللغات، أي بحديث اللغة عن نفسِها أو الوصف اللغوي للغة ذاتها ولعلاقاتها الداخلية.

2-القسم الثاني الذاتي: وهو ما يتعلق باللغة كونها منظومة متكاملة للتفاهم والتداول والتواصل بين البشر، ويشمل هذا الجانب الوظائف الإجتماعية للغة، بإعتبارها أكبر وسيلة للتفاهم بين البشر على مرّ العصور فهي ضيفا لا يمكن الاستغناء عنه في كافة مجالات الحياة الاجتماعية سواء للفرد أم للمجتمع وهي بهذا تقوم بتأدية سلسلة متداخلة ومتكاملة من الوظائف الاجتماعية الهامة وتشبع بذلك حاجيّات الفرد والمجتمع على السواء.

وظائف اللغة هاليدي Halliday:

يرى اللغوي هاليدي "**Halliday .1975**" ، ان للغة ثماني وظائف وهي:

1- **وظيفة الاداء او الوظيفة النفعية والوسيلية:** تمكن اللغة الطفل من اشباع حاجاته والتعبير عن رغباته وعن كل ما يريده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-**وظيفة الضبط او الوظيفة التنظيمية:** وهدفها مراقبة سلوك الاخرين من خلال اصدار أوامر مثلا: افعل كذا، ولا تفعل كذا ومن خلالها يستطيع الفرد ان يتحكم في سلوك الاخرين لتنفيذ المطالب والنهي.

3- **الوظيفة التفاعلية:** تستعمل اللغة لتحقيق التفاعل مع الاخرين في العالم الاجتماعي باعتبار الانسان كائن اجتماعي لا يستطيع الكاك من اسر جماعته.

4- **الوظيفة الشخصية:** يعبر الطفل بواسطة اللغة عن أرائه، أحاسيسه الخاصة، واتجاهاته، إذ بواسطة اللغة يستطيع الطفل بلورة هويته. فهي المرأة التي تعكس شخصية الفرد وتفصح عن مستواه العقلي وعن مكانته الاجتماعية، وتنعكس من خلالها صفات وخصائص كل فرد وتتكشف عن طريق استخدامها نقاط ضعفه وقوته.

5- **الوظيفة الاستكشافية:** بعد تمييز الطفل نفسه عن محيطه، ياخذ في استعمال اللغة لاستكشاف محيطه وفهمه. وهي التي تسمى الوظيفة الاستفهامية، بمعنى انه يسال عن الاشياء التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل النقص عن هذه البيئة.

6-**الوظيفة التخيلية:** تمكن اللغة الطفل من الهروب من واقعه وإنشاء عالم خاص به، تتمثل فيما ينسجه من اشعار في قوالب لغوية .

7- **الوظيفة الاعلامية او الاخبارية:** يستطيع الاطفال تبادل المعلومات الجديدة وتوصيلها بواسطة اللغة. باللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقل المعلومات والخبرات الى الاجيال المتعاقبة والى اجزاء متفرقة من الكرة الارضية خاصة بعد الثورة التكنولوجية الهائلة.

8- **الوظيفة الرمزية:** اللغة تستخدم كوظيفة رموزية، فالمسميات التي نطلقها على الموجودات التي تحيط بنا إلا رموزا تشير إلى تلك الأشياء المرموزة، وهذه الرموز يجري الاتفاق عليها ضمن المجموعة البشرية التي تستخذ لغة مشتركة ليصار إلى فهمها(مصطفى عشوي،1991: 84).

وظائف اللغة عند جاكبسون:

العالم اللغوي والناقد الأدبي الروسي الأصل رومان جاكبسون **(Roman, Jakobson** 1896-1982) أضاف إلى العلاقة بين المرسل والمستقبل التي أتى عليها بوهلر وظائف اجتماعية جديدة بالإضافة إلى الوظائف الجمالية التي تشع بها اللغة عند الاستخدام المبدع لمفرداتها. وقد حدد جاكبسون في نموذجه المشار إليه الوظائف اللغوية على الشكل التالي: الوظيفة التعبيرية، الوظيفة المرجعيّة، الوظيفة التأثيريّة أو الإقناعيّة، الوظيفة اللغوية، والوظيفة الشّعريّة، وهي كالتالي:

1-الوظيفة المرجعية: فنحن نتحدث لكي نخبر، ونفسر، وندقق، ونعلم، وبإيجاز نتحدث لنعرف بشيء، وهذه الوظيفة التي نفكر فيها قبل كل شيئ، وبما ان هذه الوظيفة تتعلق بالمرجع فان جاكوبسون يسميها الوظيفة المرجعية.

2-الوظيفة التعبيرية: إننا نتحدث لنخبر ولكننا نتحدث عن ذاتنا، وهكذا الأمر بالنسبة لصرخة غضب أو سرور. يتمكن الإنسان من خلال إستخدامه للغة التي يتعامل بها من التعبير عن أفكاره وأحاسيسه ومشاعره وما يختلج في نفسه، فهي بإختصار تستخدم للتعبير عن حاجات الفرد والمجتمع المختلفة، ومن خلال اللغة يقوم المتكلم أو المُرْسِل بالتعبير عما يريده من خلال الأصوات والإشارات والحركات الإيمائية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تسمح بها اللغة المستخدمة، أي إستخدام إسلوب التّعبير المباشر لطرح الحقيقة أو التعبير عنها بشكل مجازي، وهو يعبر بذات الوقت عن شخصيَّته من خلال الحيويَّة التي يستخدم فيها المفردات اللغويَّة.فمراكز الفهم والتعبير اللغوي واضحة وثابتة في الدماغ البشري، وما يصيبها من أضرار يؤدي إلى ذات الأعراض والعلامات في أية لغة كانت، فمركز ويرنكا في الفص الصدغي الذي يفهم اللغة ويحل رموزها مرتبط بامتدادات عصبية مع مركز بروكا في الفص الأمامي، وأي خلل في المنطقتين وارتباطاتهما يؤدي إلى اضطراب في التعبير اللغوي.

3-الوظيفة الايعازية: يمكن أن نتحدث لنجعل شخصا اخر يتصرف كما في حالة الامر والنصيحة والرجاء أو الرفض أو المنع...الخ. والرسالة هنا موجهة تركز على المرسل اليه.

4-الوظيفة الشعرية: قد يحصل ان يكون الهدف من الرسالة، الرسالة ذاتها من حيث واقع مادي، بمعزل عن معناه، وهذه الوظيفة الشعرية التي لا تنحصر في الشعر بمعناه المحدد، والتي يمكن أن نسميها بالوظيفة البلاغية، فالجناس والسجع والنبر والاستعارة والطباق وغيرها تجعل للرسالة ايحاء وتضمينا اكثر مما يكون تسمية.

5-الوظيفة القولية: ويكون هدف الرسالة هو اقامة الاتصال والحفاظ عليه او قطعه، تظهر هذه الوظيفة أول ما تظهر لدى الطفل، أن الهدف الأول للغة هنا هو الدخول في الجماعة وخلق إمكانية التواصل.

6-الوظيفة الواصفة للغة – فوق اللغوية: تظهر في اسئلة مثل: ماذا تريد ان تقول؟ وفي التعريفات والتسميات وتعلم اللغة يمر عبر هذه الوظيفة. فاللغة وحدها هي التي تسمح بالتحدث عن نفسها من بين كل انسلق التواصل اللغوي. (صفوت علي صالح 2014 : 30 -32).

-**وظيفة معرفية:** فاللغة جهاز للمعرفة، وبواسطتها يتم إقتناء المعارف وبالإعتماد عليها يتم خزن هذه المعارف.

-**وسيلة للاتصال الانساني:** انها وسيلة للاتصال بين افراد الجماعة اللغوية الواحدة. وتتم عملية الاتصال اللغوي بين مرسل ومتلق عن طريق اللغة التي يختار منها المتحدث او الكاتب الالفاظ والتراكيب والاساليب التي تحمل رسائل متنوعة من الرسائل العاطفية او الاخبارية او التاثيرية او الفكرية...الخ.

- **وسيلة للتعبير عن الثقافة والحضارة:** إنها وسيلة للتعبير عن المجتمع بحضارته وثقافته ، كما استطاعت العربية ان تعبر عن الحضارة الاسلامية ، فاوجدت مصطلحات جديدة كالزكاة والصوم والشهادة والصلاة والتشهد، هاهي تعبر عن الحضارة الحديثة بما فيها من علوم ومعارف وتكنولوجيا. (صفوت علي صالح 2014 : 28)

وتظهر اهمية الوظيفة الاجتماعية للغة انه: عندما يبدا الطفل التواصل مع اعضاء المجموعة الاجتماعية بوسائل أخرى غير اللغة، فان دوره يكون هامشيا الى حين ان يبدا بالتعامل مع هذه المجموعة عبر اللغة(إبراهيم محمد صالح ،2009: 227).

ويوضح (محمد قطب، 2009) وظائف أخرى للغة كما يلي:

- **وظيفة دعم عملية التفكير:** تساهم اللغة بقسط كبير في دعم عملية التفكير والتأملات والمراجعات الفكرية لدى كل فرد من أفراد المجتمع بالإضافة إلى دورها في المساهمة بتقديم الحلول لمختلفة للمشاكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية، أي أنَّ اللغة ضرورية للإنسان ليتمكن من صياغة أفكاره وبلورتها، فبواسطتها يقوى على صياغة ما يريد قوله ويعبر من خلالها عما يدور في أعماقه وبها يسجل أفكاره وتأملاته، وللغة دور هام في عملية تحليل الأفكار وردها إلى العناصر الأساسية التي تتكون منها وربطها بالمعطيات المكملة للموضوع المثار، بالإضافة إلى قيامها بزيادة المخزون الفكري للإنسان، ولها دور فعّال في عملية تحديد وترتيب وإعادة ترتيب الأفكار لكل فرد، ولولا وجود اللغات لما إستطاع الإنسان من تحليل أفكاره أو الإفصاح عنها.

-**وظيفة تقييميَّة** :تستخدم اللغة لتقييم أفكار وتصرفات كل شخص بالإضافة إلى تقييم أفكار وتصرفات الآخرين ناهيك عن تقييم المشاريع المختلفة في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها وكذلك المواقف المتخذه هنا وهناك. أي أنها تقوم بوظيفة إصدار الأحكام والمقارنة والاستدلال أو بلورتها.

-**وظيفة تواصلية:** تؤدي اللغة وظيفة نقل المعلومات وتبادل المعرفة والمشاعر والأخبار وإرساء دعائم التفاهم والحياة المشتركة بين البشر وتخدم التواصل اليومي بين أفراد المجتمع، وتبدأ هذه الوظيفة عند القيام بتبليغ رسالة من الشخص المتكلم/ المُرْسِل إلى السامع أو المتلقي/ المُرْسَل إليه، وتفترض عملية التواصل هذه أن تكون اللغة ناقلة للأفكار والمشاعر بشكل قابل للإدراك والفهم من كلا الطرفين، وهذا يتم في حالة تواجد لسان مشترك بين المرسل والمرسل إليه. وهي بذلك تحدد حجم مشاركة الفرد كما تحدد مقدار نجاحه في الحياة العملية والإجتماعية. وعند محاولة البعض التعرف على تأريخ أو حضارات المجتمعات الأخرى فلابد من التوصل قبل ذلك إلى التعرف على لغاتهم، فهي المفتاح للوصول إلى فهم الشعوب ألأخرى والتواصل معها والإستفادة من تجاربها.

-**وظيفة تفاهمية:** فاللغة تخدم عملية التفاهم والتحاور والنقاش وتبادل الآراء وتقريب وجهات النظر بين البشر، وهي بحق أكبر واسطة للتفاهم بين البشر على مرّ العصور.

-**وظيفة إنمائية:** كلما تنمو لغة الفرد تنمو وتزداد معارفه وتتطور مفاهيمه وتتسع مداركه وآفاقه الذهنية، ومن خلال ذلك يستطيع هو بدوره من المساهمة في عملية إنماء وتطوير اللغة ذاتها وإغنائها في مختلف أبوابها، فهذه العلاقة الجدلية الطردية تبقى ملازمة لكل فرد من أفراد المجتمع وتعكس بذات الوقت مستويات نموّه الفكري وقدراته اللغويَّة.

-**وظيفة نفسية:** فاللغة عامل تنفيس وتخفيف من حدة الضغوطات والإنفعالات والخلجات النفسية الداخلية المختلفة التي يعاني منها البشر، وغالبا ما يحس الإنسان بالإرتياح النفسي والهدوء حين يخفف عن هذه الضغوط بالتعبير عنها بكلمات يطلقها لتعكس ما يدور في داخله من أفكار وأسرار ووجهات نظر وذلك في مواقف معينة مثل الانفعال والإمتعاض والإنزعاج والتأثر ... الخ.

والوظيفة الاجتماعية تتمثل في الفهم والإفهام التفاهم وأبرز مظاهرها:

- التعبير عن الآراء المختلفة :السياسية ، الدينية ، الاجتماعية... الخ.

-التعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاه الآخرين.

-المجاملات الاجتماعية في المواقف المختلفة.

-التعبير عن الحاجات التي يحتاجها الإنسان في حياته الاجتماعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-التأثير في عواطف وعقول الجماهير في المواقف والأغراض المختلفة(محمد عبد الشافي القوصي.2016: 168).

يتبين من ما ذكر من وظائف للغة انها تشمل ادوار ومنافع وفوائد تمس جوانب مختلفة نفسية وفكرية وعلمية واجتماعية وتواصلية وانسانية في حياة الافراد والمجتمعات، بهذا فهي تعطي معنى للحياة الانسانية والاجتماعية، بل لا نتصور حياة اجتماعية بدون لغة للتعبير والتواصل والتفاهم والتفاعل بين افراد المجتمع.

اللغة والتعليم:

مما لاشك فيه أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة والتعليم، وان أول ما تحرص المدرسة على تعليمه للاطفال منذ نعومة اظافرهم، هو تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والتعبير، وهذه النشاطات التعليمية كلها متعلقة باللغة سواء الشفهية أو المنطوقة والمكتوبة، وبشكليها اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية.

وتبرز العلاقة بين اللغة والتعليم ايضا كون ان التعليم وسيلة لنقل ما تحمله اللغة وتقوم به من ادوار في المجتمع ، وفي هذا الصدد يقول رابح تركي 1990: إحدى وظائف المدرسة الأساسية في المجتمعات الانسانية عبر مراحل التاريخ هي المحافظة على التراث الثقافي للجماعة عن طريق نقله من السلف الى الخلف من جيل الى جيل لانها هي التي تعلم لغة الجماعة وتاريخها وادابها وعلومها وفنونها وتقاليدها لابناء الامة منذ نعومة اظافرهم .

ويضيف: ومن المعروف أن التعليم يهدف اول ما يهدف الى العمل على التماسك لانه يعمل على توسيع دائرة المصالح المشتركة بين افراد الجماعة الواحدة وبالتالي زيادة التماسك الاجتماعي بينهم وهذا هو السر في اقتران النهضات الاجتماعية والحركات القومية باصلاح التعليم...

ويوضح اهتمام الاستدمار الفرنسي بتعليم لغته في الجزائر وطمس اللغة الاصلية من اجل السيطرة على الجزائر قائلا : وقد كانت اولى توصيات قادة الاحتلال في باريس لجيشهم الزاحف على الجزائر في بداية الاحتلال سنة 1830 هي قولهم: علموا لغتنا ، وانشروها حتى تحكم الجزائر فاذا حكمت لغتنا الجزائر حكمناها.

ويبين ايضادور كل من اللغة والتعليم في بناء الافراد والاوطان والمحافظة على التراث وتطويره بقول من الاقوال الماثورة عن جمال الدين الافغاني في بيان دور التعليم في بناء الشخصية الوطنية والقومية للجماعة والمحافظة عليها قوله: لا جامعة لقوم لا لسان لهم، ولا لسان لقوم لا آداب لهم...(رابح تركي 1990 : 356- 359)

و تلعب اللغة أدوار مهمة في الحياة الإنسانية لعل من أهمها:

-تنمية التواصل الاجتماعي.

- تنمية الفكر.

- المؤانسة والإمتاع.

-تنمية القدرات التعليمية الدراسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-توثيق الفكر الإنساني.

-تبادل الفكر والرأي.

ولكي تؤدي اللغة هذه المهام، تقوم المدرسة بدور مهم في تعليم اللغة، ويخصص لتعليم اللغة وقت مناسب يتفق مع المطالب المشار إليها من قبل.

وإذا لم تتحقق القدرة اللغوية لدى التلاميذ في السنوات الأولى؛ فإن جانبا كبيرا من التلاميذ يتسربون من المدرسة علاوة على شيوع الإحباط لدى المتعلمين، وعجزهم عن مواصلة الدراسة، بالإضافة إلى ذلك العجز عن بناء مواطن قادر على التفاعل مع أبناء وطنه.ويناط بالمدرسة الابتدائية، وبمدرسيها القيام بهذه المهمة، مهمة تعليم اللغة القومية وتنمية قدراتها لدى التلاميذ، ويتعلق هذا بأمرين مهمين، هما:

-فنون اللغة الأربعة :الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة.

-وعلوم اللغة؛ النحو، والصرف، والبلاغة.

ويعتبر كل معلم في المدرسة الابتدائية مدرسا للغة، ولا نبالغ إذا قلنا : إن وظيفة المدرسة الابتدائية، ترتبط أساسا بتعليم اللغة القومية، وتنمية مهاراتها وعلومها.(فتحي علي يونس .2009: 2)

و الاطفال الذين تكون مقدرتهم في الفصاحة اللغوية والنطق وقواعد اللغة دون مستوى زملائهم في الفصل يصنفون دائما على اساس انهم دون مستوى اقرانهم من الناحية العقلية ويحصلون على درجات نقل المستوى الحقيقي لقدراتهم العقلية، وبديهي أن الذخيرة اللغوية تؤثر على قدرة الطفل في التعبير عن ذاته بالكلام او الكتابة .(ابراهيم محمد صالح ،2009: 233)

ان اهمية اللغة في التعليم تبدا من المراحل الأولى قبل التدريس. وان من أهم قرارات التخطيط اللغوي هو قرار لغة التدريس والتعليم وتاليف الكتب المدرسية، كون هذا القرار الخطير يخضع لضغوط سياسية قوية، ولانه يحدد سلطة الدولةفي التحكم في هذا الجهاز الخطير الذي يحدد لغة الشعب وثقافته.(فرحي سعيداني دليلة،2013 : 216).

و ينبغي أن يتفهم المعلم التوجيهات الآتية حتى يستطيع تدريب طلابه على الاتصال الفعال:

1. تدريب الطلاب على الاعتماد على ما لديهم من خبرات وتجارب.. فلا يتكلمون عن أشياء لا عهد لهم بها أو لا خبرة لهم عنها لمجرد الرغبة في الكلام.
2. قبول مستويات التعبير التي تصدر عن الطلاب ما دامت الرسالة واضحة وعدم تكليفهم ما يصعب عليهم خاصة في المستوى الابتدائي لتعلم اللغة.
3. تدريبهم على عرض الفكرة بتفصيل أكثر حتى تصل إلى الآخرين.
4. مناقشة المفاهيم الموجودة عند الطلاب والتأكد من صحتها.
5. تدريبهم على إدراك الفروق الدقيقة بين الكلمات المتشابهة، حتى تختار أكثر الكلمات مناسبة لموقف الاتصال.
6. توجيه الطلاب إلى أن الاهتمام يجب أن ينصب على المعنى وليس البراعة اللفظية.
7. تقديم الرسالة من خلال عدة قنوات للاتصال، فقد تصلح إحداها لما لا تصلح له غيرها.
8. التأكد من عدم وجود مشوشات تؤثر على الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9. الحرص على استخدام السياق في عرض الأفكار الجديدة حتى تساعد الطلاب على فهمها سواء من خلال تتابع الأحداث أو واقعية السياق.
10. التأكد من فهم الطلاب للفكرة من خلال متابعتهم بالأسئلة أولاً بأول، وتكليفهم بإعادة عرض الفكرة عليه ليتأكد من فهمهم لها.
11. البناء على خبرات الدارسين وتقديم الأفكار الجديدة في عبارات مألوفة حتى لا يجتمع على الطالب صعوبتان، حداثة الفكرة وصعوبة اللفظ.
12. التأكد من وضوح الصوت ومخارج الحروف وتمييزها.
13. دعوة الطلاب الضعاف إلى مراجعة الطبيب للتأكد من سلامة أجهزة الاستقبال (أذن، عين) وأجهزة الإرسال (أحبال صوتية).
14. إشاعة جو من الوئام بين المعلم والطالب.. فالطالب لا يحسن استقبال رسالة من معلم يكرهه.
15. التأكد من أن الطلاب على علم بالأصوات المختلفة وقادرون على التعرف على الفروق بين الأصوات.
16. على المعلم أن يأخذ في الاعتبار جميع العناصر الموجودة في مجال الاتصال (حجرة الدراسة، الحالة النفسية للطلاب، طبيعة المادة، هدف الاتصال وقت التدريس وغيرها). (رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، 2014: 52).

كما تبين علاقة اللغة بالتعليم علاقة وطيدة ومتبادلة، فتعلم اللغة واكتسابها لا يكون إلا عن طريق التعليم، كما أن التعليم لا يتم إلا بوجود لغة تمثل وسيلة الاتصال والتواصل والتفاعل، ووسيلة نقل التراث الثقافي للأجيال المتلاحقة، واللغة أهم وسيلة لتنوير العقول وتنمية التفكير ، وتحقيق التفاعل الاجتماعي.

اللغة والتنمية:

التنمية اضحت سياسة مجتمع من اجل مواجهة تحديات العصر، وحاجة نفسية واجتماعية واقتصادية، ومطلب افراد المجتمع لتحقيق حاجاتهم الاساسية المختلفة، واللغة احدى ادوات التنمية التي تحقق اغراض الافراد والمجتمع، وذلك لان التنمية اللغوية حسب (عبد الرحمان يحيوي، 2011: 1) هي" باب التنمية الشاملة، كما ان نقد الاوضاع اللغوية وتدبير التعدد اللغوي وترشيد الازدواجية تعد من عناصر الحل الامثل للمعضلة اللغوية لتكون اداة لإنتاج المعرفة وترويحها ووسيلة التنمية وأداتها" ويضيف:" هي الضمان للحماية الاجتماعية والسلم الاجتماعي، وهي الطريق السليم للتفرغ للفعل التنموي، فعندما يشعر المواطن العربي ان لغته في مأمن؟ وهويته في أمان، وحقوقه في الحفظ، وكرامته في الصون، يشعر بحس الانتماء وقوته، ودفئ الوعي بمسؤولية الواجبات، فينخرط طوعا في العمل التنموي، ويساهم في انتاج وسائل التنمية" (عبد الرحمان يحيوي، 2011: 13).

ومع الاسف نحن نشهد منذ مدة من الزمن، وربما منذ الاستقلال لحد الساعة صراع ونقاش وتشنج احيانا حول المسالة اللغوية، وكان منحصر خاصة بين اللغة العربية الرسمية والوطنية واللغة الاجنبية الفرنسية، ولكن مع اعتماد الامازيغية كلغة توسع الصراع، وزاد الخوف على موقع ومكانة اللغة العربية، ودخل الشك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الى افراد المجتمع حول الغرض من هذا الصراع، وزاد الاحساس بالخطورة على هويتهم المركزية العربية الاسلامية.

وبين الاستاذ عبد القادر بوشيبة في دراسة له بعنوان اللغة العربية والتنمية المستدامة (جدلية العلاقة وسبل النهوض).ان كل الادلة والبراهين اجمعت على جدلية وتلازمية العلاقة بين اللغة والتنمية المستدامة، وتان اللغة تساهم في احداث التنمية في بلدها من حيث انها:

- لغة الهوية واثبات الذات، ولغة الماضي والحاضر والمستقبل، فإنها تكون محفزا دافعا للإبداع والابتكار والنهوض متى امتلكت الامة الارادة والعزيمة في ذلك.
- ان اللغة الام لكونها لغة المجتمع العريض ولغة كل افراده، فإنها عامل مهم النشر المعرفة بشكل موسع مما يساهم في تشكيل مجتمع المعرفة.
- ان مجتمع المعرفة الحادث بلغة الام سيؤدي الى ازدهار كبير لاقتصاد المعرفة الذي يستقطب الكثيرين لكونه الاقتصاد البديل (عبد القادر بوشيبة، ب.س: 345-346).

فاللغة اذا يجب التعامل معها من منطق انها احد المقومات والثوابت التي يجب المحافظة عليها وصونها وحمايتها، لان في ذلك ضمان الاستقلال واستقرار البلد وأمنه وسيادته، والحفاظ على تماسكه من جهة. والعمل على تنميتها وتطويرها لمواجهة مختلف التحديات ومواكبة العصرنة و الحفاظ على الخصوصية والهوية الذاتية للبلد مقابل العولمة الجارفة. فالتنموية اللغوية للغة الام ضرورة حتمية للحفاظ على الذات والوطن والهوية في زمن سرعة التحولات والتقلبات في الافكار والآلات والتكنولوجيات وطريق التنمية اللغوية يمر حتما بعملية التعليم ومنه تظهر العلاقة بين اللغة والتعليم والتنمية.

خلاصة:

اللغة عبارة عن رموز واشارات منطوقة ومكتوبة لها دلالاتها النفسية والاجتماعية والثقافية، متعارف عليها بين افراد المجتمع، وهي وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار، وهي ظاهرة اجتماعية انسانية للتعبير عن مختلف الاغراض. وهي قلب التفاعل والتماسك الاجتماعي، وهي مقوم من مقومات الشخصية الفردية والجماعية والوطنية والقومية، وهي تمثل هوية وثقافة وحضارة الافراد والمجتمعات، وهي وسيلة المجتمع لنقل تراثه وثقافته من جيل لآخر، وهي اداة اساسية في عملية التعلم والتعليم، وهي اداة وبوابة التنمية.

و هناك علاقة متينة وتلازمية بين اللغة والتعليم، حيث اكتساب اللغة يتم عن طريق عملية التعلم والتعليم، وهذه الاخيرة لا يمكن ان تتم الا باللغة، لذا من اساسيات وأهداف التعليم، اكساب الافراد وتعليمهم اللغة، ومبادئها وقواعدها وتمكين الاطفال من الفهم والتعبير والقراءة والكتابة والحساب تعتبر من اهم النشاطات الهادفة الى اكساب الافراد وتعليمهم وتمكينهم من لغة المجتمع.

كما توجد علاقة تلازمية بين اللغة والتنمية، فالتنمية اللغوية هي بوابة التنمية الشاملة، فالتقدم التكنولوجي والعلمي احد ابرز معالمه، واحد ادواته الاساسية هي اللغة. فتعليم اللغة وتنميتها يساهم في تفعيل واستغلال وتطوير وظائفها من اجل تحقيق التنمية الشاملة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع:

1. إبراهيم محمد صالح (2009).علم النفس اللغوي، ط1، دار البداية، عمان، الأردن.
2. أوريل بحر الدين. دراسة تاريخية عن أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، قسم تعليم اللغة العربية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ملانق./epository.uin-malang.ac.id
3. بوشيبة عبد القادر. (ب.س). اللغة العربية والتنمية المستدامة (جدلية العلاقة وسبل النهوض).
4. رابح تركي. (1990).اصول التربية والتعليم. المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
5. رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة. (2014). مفهوم اللغة ووظائفها.http://brahmiblogspotcom.blogspot.com
6. سالم مبارك الفلق.(2004). اللغة العربية: التحديات والمواجهة.https://www.almeshkat.net/book/661
7. سلامة شريف، ايمن منصور.(2004).اللغة الإعلامية: المفاهيم الأسس- التطبيقات. مركز كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
8. صفوت علي صالح.(2014).محاضرات في علم اللغة العام linguistics.
9. فتحي علي يونس.(2009).التواصل اللغوي والتعليم .http://k-tb.com/book/Arabi02316
10. فرحي سعيداني دليلة.(2013).التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة. مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 29.
11. محمد شطب.(2009).وظائف اللغة. مركز النور للدراسات. http://www.alnoor.se/author. .
12. محمد عبد الشافي القوصي.(2016).عبقرية اللغة العربية. منشورات الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو 1437 هـ.
13. مصطفى عشوي.(1991).المدرسة الجزائرية الى اين ؟. دار الامة ، الجزائر.
14. يجيوي عبد الرحمان.(2011).تنمية اللغة ولغة التنمية في الوطن العربي، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.(معهد الدوحة)، سلسلة دراسات وأوراق بحثية. ص 1-19.
15. يوسف شكري فرحات.(2001).معجم الطلاب، مراجعة اميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com